

د/ السيد عبد السميع حسونة مدرس البلاغة والنقد بكلية دار العلوم جامعة المنيا وكلية الدراسات الإسلامية والعربية بديبي	صورة المرأة في شعر "سلطان العويس" قراءة في النص
---	---

### ملخص البحث

بحث يلقي الضوء على صورة المرأة في شعر "سلطان العويس" من خلال النص نفسه ، ويشتمل على مقدمة وتمهيد وثلاثة محاور:

جاءت المقدمة لمحة في المنهج ، أما التمهيد فعرض للمرأة التي أحبها "العويس" وتعلق بها ، ولطالما أدارت ظهرها وتركتها وحيدا يعاني ألم الفقد.

أما المحور الأول فقد غطى الجانب الأهم الذي اغترف منه "العويس" وهو امتزاج الطبيعة بالمرأة وصفاء الصورة ، وفيه التحم الشاعر بالطبيعة واتخذها ملجأ دافئا وأما رؤوما.

وانفرد المحور الثاني بالحديث عن التصوير الحسي للمرأة ، ويخص جسد المرأة المحبوبة ، وتقاسيمها وهو يمثل الجزء الأكبر من اهتمامات الشاعر ، وتعلقه بالمتعة الجمالية.

وجاء المحور الثالث بعنوان : التصوير الفني للمرأة ، وهو محور جنح فيه الشاعر نحو التصويرية ، واتخذ لنفسه أساليب جديدة في التصوير نابعة من التراث والموقف والثقافة.

وأخيرا جاء دور الخاتمة التي اشتملت على أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

## صورة المرأة في شعر "سلطان العويس"

### قراءة في النص

#### مقدمة :

ينطلق هذا البحث من النص يستلهم منه الفكرة ، إذ أن النص الشعري لا بد له من معنى محدد يقدمه ، وإلا نظرت إليه العيون نظرة ملوِّها الشك والريبة.

أما ( ماحول النص ) من بيئة وحياة ، وأثر خارجي ، فليست سوى هوامش يستضاء بها فقط عند الضرورة القصوى.

ولعل مواجهة النص بشفافية وتعمق هو الطريق الأمثل ، لقراءته قراءة واعية بعد فحصه والتدقيق في جوانبه كافة ، تمهيدا لكشف رؤاه ، ومواطن التصوير فيه للوصول إلى منابع الشعرية ، تلك التي يتميز فيها نص عن نص من حيث خصوصيته وانفراده.

ولا يعني هذا التقليل من الدور الذي تقدمه القضايا الأخرى التي تدور حول النص ؛ ذلك لأنه لا يوجد نص مبتور الصلة بموروثه ، أو أنه يتحرك وحده بلا وشائج تربطه بسياقه الثقافي أو الشعري ، فالنص هو دائما صدى لنصوص أخرى ، وما هو إلا نتيجة لاختيار حل محل ما سواه من إمكانيات الاختيار.

ولذلك فقد كانت هذه الملاحظات النقدية حاضرة أثناء مواجهتي شعر "سلطان العويس" ، الذي اعتبرته المحور الرئيس في تلك المواجهة، في محاولة لكشف صورة المرأة التي جاءت جلية في شعر "العويس" وذلك بغية الرصد والكشف ، مع بيان أثرها في التراكم

والأساليب التي اصطنعها الشاعر ، والعلاقة الوثقى بين ذلك كله والتصوير الذي هو جوهر الشعر.

وتناول البحث صورة المرأة في تمهيد وثلاثة محاور :

المحور الأول : امتزاج الطبيعة بصورة المرأة.

المحور الثاني : التصوير الحسي للمرأة.

المحور الثالث : الصورة الفنية للمرأة.

وخلصت هذه المحاور إلى تقديم النتائج التي توصل إليها البحث ، في إطار تلك الصورة ، ودلالاتها التي نراها من أبرز معالم شاعرية "العويس" وخصوصيته التي تميز بها.

ولذلك فقد أخطأ الذين نظروا إلى النصوص على أنها "عمل مغلق مستقل ، وأصروا على حصر العمل في حدود الكلمات على الصفحة (١)" ، فحرموا بذلك المتلقى من إدراك أهمية التحولات التي أحدثها صاحب النص من جهة ، ومقدار تميزه وأصالته من جهة أخرى.

\* سلطان العويس (١٩٢٦-٢٠٠٠ م) هو سلطان بن علي العويس ، شاعر من الإمارات ، ولد ونشأ في الحيرة بأمارة الشارقة ، تعلم القراءة والكتابة والحساب في "كتاب" الحيرة ، وحفظ كثيرا من القرآن الكريم ، نظم الشعر وهو في العشرين ، من عمره ، وهو رجل أعمال وبحار ومتقف ونكي ولماح. يتميز شعره بسهولة الأداء وبساطة البوح ، وسلاسة التعبير ، ساهم في صنع نهضة بلاده وله دور في الساحة الأدبية ، أنشأ جائزة باسمه لخدمة الفكر والأدب قيمتها مائة ألف دولار.

انظر سلطان العويس منارة الزمن الجميل لأحمد بن علي الزين ط- مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية.

١- الخطيئة والكفير د. عبد الله الغدامي ص ٦١، ٦٠ ط : النادي الأدبي الثقافي- جدة - الطبعة الأولى سنة ١٩٨٥ م.

تمهيد :

لصورة المرأة عند الشعراء حكاية ، وحكايتنا في هذا المبحث عن الشاعر الإماراتي "سلطان العويس" هي حكاية سلطان بعيدا عن السياسة ، فشاعرنا لم يكن يحب السياسة ؛ لأنها في نظرة غير مستقرة أما الثابت والمستقر فهو الحب والغزل والمرأة (٢).

ولقد استغرق الحديث عن المرأة والحب أغلب قصائد الديوان بحيث صار معلما بارزا من معالمه ، والمرأة التي تحتل في شعر "العويس" الجزء الأكبر من ديوانه ليست أية امرأة ، بل هي المرأة المعشوقة والمحبوقة التي كانت قدره ، فالحب - عنده - قدر أو أشبه بالقدر ولا مفر منه.

يقول : ص ١٤١

يا حلوتي .. يا أهتي .. إن الهوى

قدر جرى ونعمت فيما قدرا

والشاعر شريك في اختيار هذا القدر

يقول : ص

يا لهفة في أضلعي

تروى بآلاف الصور

أتحاولين تألها ؟

فلقد جعلتك لي قدر

---

٢- مقدمة ديوان سلطان العويس ص ١٤ ، ط- سنة ١٩٩٩.

والمرأة عند شاعرنا هي مصدر إلهام شعري وهذا سر عبقريته فالشاعر لا يتقن بغير إلهام<sup>(٣)</sup>.

يقول ص ١٣٢

مازلت أنت قراءاتي وملهمتي

مني الحروف ومنك الوحي والصور

وقد استشرى حب حواء في جسم شاعرنا ودمه ، ولم يعد يستغني عنها، وتكاد تسيطر عليه ، ويتميز شعره فيها بالرقّة والعذوبة والجمال الوصفي<sup>(٤)</sup> ، وقد أخذ عليه بعض النقاد كثرة شعره في هذا المجال<sup>(٥)</sup> ، ولا نوافقهم هذا الرأي ؛ ذلك لأن هذا التوجه الغزلي في شعر "العويس" ليس غريبا على شعرنا العربي فهو لصيق به ، ولا على المتلقي العربي الذي يستجيب نوقه إلى هذا النوع بسرعة.

والشاعر في هذا الاتجاه جاء شعره امتدادا لامرئ القيس ، وعمر بن أبي ربيعة ، وجميل بثينة ، وكثير عزة ، وابن زيدون ، وغيرهم كثير .

٣- إلهام المرأة بالشعر نزعة رومانسية ، وشعر الملهمين عندهم أعظم من شعر المتعقلين - أنظر : النقد الأدبي الحديث د. محمد غنيمي هلال ص ٢٨ ط : نهضة مصر للطباعة والنشر سنة ١٩٩٧ م ومقدمة ديوان العويس د. وليد الخالص ص ١٦ .

٤- أنظر : شعراء دولة الإمارات العربية المتحدة د. يوسف خليف ط : ندوة الثقافة والعلوم - دبي ١٩٩٤ م ص ١٩٥ .

٥- من هؤلاء المؤاخذين : أ. إبراهيم بو ملح ، أ. حمد بو شهاب ، ينظر "سلطان العويس" تاجر استهواه الشعر منشورات اتحاد كتاب وأدباء الإمارات إعداد / عبد الإله عبد القادر سنة ١٩٨٨ م ص ١١٥، ٢٣، ١٣ .

ولأن شاعرنا رفع راية الحب للمرأة منذ البداية ، فهو بعد هذا الاعتراف منساق وراءها متمثل لأوامرها ، يقول : ص ٣٧٣

أميرتي حلوتي يا نجمة هبطت

من السماء تتاديني فأمتثل

مهما أغني فإن الحرف تنقصه

كل التعابير فلتسلم لي المقل

وأكثر من هذا ، فالشاعر يعتبر حبه للمرأة قراراً قد خرج من بين يديه ، يقول : ص ٢٧٤

لعمرك ما بأيدينا القرار

وليس لنا كما نهوى الخيار

فقدنا من نحب بغير رأي

وحكم الغيب ألا نستشار

ومن أروع الصور التي التقطها "سلطان العويس" لحبه للمرأة والتي تحدث فيها عما تفعله فيه ، هيأه بها عند سماع صوتها ، ولو لم ير مفاتها التي تغني بها، وذلك في قصيدته: "الحب المكين"، يقول ص ٢٥

سمع البلبل صوتاً

هامساً يغري حنون

من خلال "التلفون"

إيه يا هيفاء قولي

كيف أيقظت الدفين

هاتفا بل عظاما  
 قد تهاوت من سنين  
 فإذا الدنيا نعيم  
 وإذا الحب مكين  
 قد نما الحب بقلبي  
 مثلما ينمو الجنين

\*\*\*

والشاعر في قصيدته هذه ينطلق على سجيته ، ويعبر بتعابير بسيطة تناسب المحب الذي يخاطب محبوبته بلطف ، وقد ساعده على ذلك موسيقاه الهادئة ، ولغته البسيطة وتصويره السهل الذي يعتمد على القص والحكاية.

ومثل هذا النوع من الشعر يحدث عند المتلقي ضربا من التعاطف والمشاركة الوجدانية ، يغذيه تلقي القص الذي يتوقع توالدا للأحداث ، وتعاوبا يفضي إلى نتيجة منتظرة ، وهذه ظاهرة ملحوظة في جملة شعر "العويس" ، وليس في حديثه عن المرأة فحسب ، وتعبير لغته السهلة القريبة أحيانا عن سهولة في العملية الإبداعية ، وعن حميمية صلة الشاعر بالأشياء ، وجعلها موضوعات لشعره ، وهذا التسهيل في الإبداع، أو ما يسميه النقاد القدامى (الطبع) من مقومات الشعر الجيد ، ويؤكد ذلك قول "جون كيتس" : "إن الشعر إذا لم يأت بصورة طبيعية كما تأتي الأوراق للأشجار ، فإنه من الخير ألا يأتي أبدا"<sup>(١)</sup>.

٦- الرومانسية الأوروبية بقلم اعلامها. ترجمة د. عيسى العاكوب - ط: دار  
 الفرجاني سنة ١٩٩٣م ص ٩٣

وقد يبدو للقارئ المتعجل أن المرأه في شعر "العويس" كانت في نهاية المطاف كل سعادته ، غير أن القراءة المتأنية للديوان تشير إلى أبعد من ذلك ، إن لم يكن نقيضه ، ولعل ما يدعو إلى ذلك التصور هو ما يطالعنا به شعره من كثرة أسماء النساء التي تتطاير هنا وهناك ، والشاعر يتنقل بينهن كالفراشة بين الأزهار ، ومن هذه الأسماء : إيمان ، لولا ، عبير ، سحر ، يسرا ، وغيرهن كثير . . . . .  
يقول : ص ٩٧

"إيمان" يا عطر نفس في أصائله  
تغرين روحاً إذا ما شئت أو جسدا  
وقوله : ص ١٠٤

لماذا يا "عبير" تركت قلبي ؟  
يطل على الحياة من الورود  
وقوله : ص ١٧٤

إن تكن "ليلي" أصابت مقتلا  
فقدما كنت للحسن هدف  
وقوله : ص ٣٣٥

سأكتب في "علا" أحلى القوافي  
وأشدو الحب من علن وخاف  
وقوله : ص ٦٨

"لولا" وأنت من الفؤاد قريبة  
قرب الكنيسة من فؤاد الراهب . . (٧)

٧- للاستزادة : ينظر ديوان "سلطان العويس" الأعمال الشعرية الكاملة - ط : دار العودة بيروت  
سنة ١٩٩٩م ص ٦٨، ٧٨، ٨٤، ١٠٤، ١٠٨، ١٣٣، ١٥٠، ٢٠٤، ٢٤٠، ٣١٠، ٣٩٠



وقديما التفت بعض النقاد العرب إلى ظاهرة ورود أسماء النساء في الشعر ، وتكرار أسماء بعينها ، ولم يروا فيها إشارة إلى امرأة خاصة، بقدر ما هو تعلق شعري درج الشعراء على الأخذ به ، أسوة ببقية التقاليد الأخرى مثل الوقوف على الأطلال ، أو المقدمة الغزلية ، يقول "ابن رشيق" : وللشعراء أسماء تخف على ألسنتهم ، وتحلو في أفواههم ، كثيرا ما يأتون بها زورا ، نحو "ليلي" و"هند" و"سلمى" و"دعد" و"لبنى" و"فاطمة" و"مىة" .. وأشباهن<sup>(٨)</sup>.

على أن هذا الانتشار اللافت لأسماء النساء في شعر "العويس" يهدي إلى غير ما يؤديه ظاهر شعره ، فهي تدل على حب التغيير والانتقال من امرأة إلى أخرى ، كما أنها كذلك تدل على القلق والشعور بالحرمان.

فالمرأة عند "العويس" مطلوبة دائما ، وهي مفقودة في النهاية ، هذا ما يهدي إليه شعره ، سواء الذي جاء في أبيات مفردة ، أم في قصائد كاملة.

وها هو ذا وبعد كل محاولات الحب ، التي قدم فيها قلبه على كفه للمرأة حتى ترضى ، يعاني منها ، ويرفع راية الاستسلام والقنوط من الحبيبة ، ولكن في شعور من الكبرياء العجيب أيضا ، يقول في قصيدة بعنوان "جفاء" : ص ١٠٢، ١٠٣

٨- العمدة . لابن رشيق القيرواني تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد - ط: دار الجيل بيروت ٩٨ص/٢

سأرجع رقم هاتفها إليها  
وأقطع حبل وصل كان مدا  
وأمحو كل سطر في فؤادي  
به كتب الهوى شوقا وودا  
وأنسى من عيونك كل عطف  
به قد كنت إما شئت عبدا  
وأدفن من ليالينا نعيفا  
وأذكر مرها فالمر أجدى  
سألقى بالرسائل في النفايا  
ولو كانت لنا من قبل ندا  
فخوني وأكثرني عذرا فإني  
لعلمك قد علمت فمت حقدا  
لقد كنت الحياة فدمريها  
فليس السلخ يؤلم من تردى

وعلى الرغم من هذه المعاناة وهذا التهديد الواضح من الشاعر،  
وتصميمه على قطع حبل الوداد بينه وبين محبوبته الغادرة ، التي ألقى  
كل ما يربطه بها في سلة المهملات ، فإنه يعلن أن سعادة قلبه في حبها  
مهما كان.

يقول : ص ٧٥

أنا قلب تحاوره شفاه  
لتسقطه على الشهد المذاب

أسيرا ٠٠ أو جريحا ٠٠ أو قتيلا  
وتلك سعادة القلب المصاب

وإذا كان الرومانسيون من الشعراء يلجأون إلى شعر الحب هروبا  
من الحياة ، فإن شاعرنا يرى فيه سعادة قلبه ، وراحة نفسه ، وأنا أشك  
في هذه السعادة المزعومة من الشاعر ، ولكنه الحب المفقود الذي عبر  
عنه صراحة بقول : "وتلك سعادة القلب المصاب".

---

## المحور الأول

## امتزاج الطبيعة بصورة المرأة

أنى قلبت بصرك في شعر "سلطان العويس" فلا بد من أن  
تصدمك الطبيعة بمفرداتها المتعددة ، وتفصيلاتها الدقيقة ، فهي حاضرة  
مشعة تلون صورة المرأة بلون خاص وتضفي عليها من الصور  
والألوان ما يحيل هذه المرأة إلى مهرجان من مظاهر الطبيعة التي أولع  
بها ، وكأنه لم يجد سواها ليرسم لحبيبتة أروع الصور ، وأكثرها عمقا  
وجمالا ، بل هي الوجه الآخر لحبيبتة ، يستقي منها أوصافها ومن هذه  
الأوصاف

أقوله : ص ١٢١

رأيت الورد قد حاكك خدا

وكم الأقحوان حباك ثغرا

فقلت : حبيبتي في كل روض

يردد ذكرها صباحا وعصرا

وقوله : ص ١٤١

ضحكت والحسن لها برد

فتمایل كالبان القد

وقوله : ص ١٤١

أسقي حبيبك من شفاهك سكرا

ودعيه ينشق من عبيرك عنبرا

فبوجنتيك الورد في أكمامه

قد مسه طل الصباح فأزهره

وقوله : ص ١٤١

أوما رأيت حريرها مسترسلا  
 يغري النسيم فيستجيب ويخفق  
 حور المها بالمقلتين ووجنة  
 ورد الخمائل بالندى يتفتق

فالأخدود والوجنات في الأبيات السابقة ورد ذو ألوان ، والثغر  
 أقحوان ، والقدر غصن ، يميل مع النسيم.

وتستمر الأوصاف المستقاة من الطبيعة ، فهي : بحر ، وروضة،  
 وشمس ، وقمر.

يقول : ص ٣٧٣

أميرتي يا حلوتي يا نجمة هبطت  
 من السماء تتاديني فأمتل

ويقول : ص ٢٩٥

وأنت كالبحر موج في تدافعه  
 فلا المرافئ تدينني ولا السبل

ويقول : ص ٣٧٣

كأنما شفتاها روضة جمعت  
 أغلى العطور وأهدتها مع النفس

ويجعل الشاعر الطبيعة تحس به كالبشر ، ويطلب منها أن  
 تشاركه هذا الحب ، ويتجلى هذا المظهر حين يرى سربا من الحور  
 "الطين" على شاطئ البحر جماعات يشبهن بالنحل ، يُجنسي عسلها ،

ويُرتشف منها ، وذلك في أثناء وصفه لإحدى مدن البرازيل ، مدينة  
"ريو" يقول : ص ١٧٨

في كل يوم تريك الحسن في صور  
فكلها متع واللون مختلف  
كأنها قطعة في الأرض تائهة  
قد أنزلوها من الفردوس وانصرفوا  
حشد من النحل عند البحر منتشر  
وكله عسل يجني ويرتشف  
يا بحر .. يا بحر .. هذا عقد يابسة  
فهل لديك شبيه مهده الصدف؟<sup>(٩)</sup>

والشاعر في هذه القصيدة يتألق في تصوير المرأة ومزج معانيها  
بالبحر ، وهذا التوظيف الرائع للطبيعة في تصوير المعنى يجسد الفكرة ،  
ويقدمها في إطار تطرب له الأذن ، وتستلذ له الحواس .

وينتقل الشاعر بين عناصر الطبيعة من موج وبحر ونبع ، حتى  
يصل إلى النهر الذي يحتضن بيت محبوبته ، وهو بيت تحميه الطبيعة  
من كل جانب .

يقول : ص ٢٢٠

يا بيتها وشفاف النهر تحتضنه  
كزورق في حنايا النهر مرسوم  
كم في ذراك مشينا والحديث هوى  
نرتاد روضا ونلهو بالبراعيم

٩- الشاعر في هذه القصيدة ينهج نهج الشاعر علي محمود طه في وصف المدن الغربية.

والنماذج التي تقوي هذه الظاهره في شعر "العويس" كثيرة جدا. وواضح أن الشاعر هنا يستعين بذاكرته الشعرية وثقافته الثرة في إسباغ الأوصاف على المرأة ، فالورد والغصن والنجم والعبير ، صور منتشرة في الشعر الرومانسي الذي يعتبر الطبيعة "الكتاب المنشور عموما ، والذي يقرأ صفحاته ذوو البصيرة"<sup>(١٠)</sup>.

واللافت للنظر - حقا - هو عنصر الاختيار نفسه ، والإلحاح عليه في مواطن كثيرة وجعله المسلك الوحيد في الوصف ، فالمرأة وصفت بأوصاف أخرى في الشعر العربي القديم لم تكن الطبيعة مصدرها ، فالجفون مريضة ، والقنود مائسة ، والطول مشقوق إلى غير ذلك من الأوصاف ولم يكن "سلطان العويس" بعيدا عن ذلك كله فالشعر العربي موروثه الذي يعتريه<sup>(١١)</sup> وعدول الشاعر عنها إلى الطبيعة وحدها ينهض دليلا على أن هذا الاختيار المقصود ينسجم مع ما سبق طرحه من الشعور بالفقد والحرمان نحو المرأة ، ولهذا فهو يمزج بين الطبيعة والمرأة ، ويقرب بينهما باعتبارها الأم الرؤوم والملاذ الباقي للشاعر ، وهي محاولات من أجل تقريب المرأة من تلك الطبيعة لضمان ديمومتها ، ولكن سرعان ما تنقلت المرأة من بين يديه ، تخونه أو تضيع منه ، ولا يبقى سوى ما أضفاه عليها من رموز.

هذا ولم تكن الطبيعة لدى شاعرنا مجرد لازمة مكملة للشعر ، أو زخرفة خارجية له ولكنها كانت دائما الرفيق الباقي بحيث أصبحت

١٠- الرومانتيكية د. محمد غنيمي هلال ط: دار الكتاب العربي بيروت ص ٧٨  
١١- استقى "العويس" هذه الفكرة فكرة مزج الطبيعة بالمرأة من الشعر الرومانسي والشعر المهجري ، والشعر المعاصر ، والشعر العربي القديم . قال امرؤ القيس: ووجه كأن الشمس حلت رداءها عليه نقي اللون لم يتجدد. انظر ديوان امرؤ القيس لبيد محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف مصر سنة ١٩٩٦م.

الطبيعة والمرأة في شعره هما قطبا التصوير الفني ، وشغله الشاغل في القصيدة كلها.

ولن نسترسل في هذه القصائد<sup>(١٢)</sup> التي جاءت في صورة معارض فنية تنتظم الطبيعة وتفصيلاتها ، وتجري فيها نفسا واحدا ، ونسقا منسجا من البدء حتى الختام ، وهي التي يمكن أن نطلق عليها القصيدة "الصورة".

يقول في قصيدته "بعد الجفاء" : ص ٢٦٢

رجعت إليك من بعد الجفاء  
فما أدرى صباحي من مسائي  
كلانا في الصباية طير حب  
تتقل في الغصون مع الفضاء  
وأنت الحب مثواه فؤادي  
كطير تاه في أفق السماء  
نثرت عليك يا أغلى الأمانى  
دموع الغيث في ليل الشتاء  
أنا ورق يغازله نسيم  
قبيل الصبح يحيا في الفضاء

الطبيعة هي محور القصيدة - كما نرى - وقطبها الذي تدور حوله سائر المعاني والصور ، والجانب الأهم من هذا هو تعمق الشاعر في الطبيعة من خلال صورته التي تغمر النص ، فمن مشابهة بينه وبين

١٢- من أمثال هذه القصائد: الوردية - نكرى - ياليلي الشام - فراشة الروض ٠٠٠ أنظر ديوان العويس ص ١٥٥، ٣٠١، ١٨٥، ٢٣٧



الطير ، ومن توحد بينه وبين الغيث والدموع الذي تؤديه الاستعارة ، وهو ليس سوى ورق يعبث النسيم به في معرض هذه الطبيعة الساحرة . فالشاعر لا يكتفي بالوصف المسطح للأشياء ، بل يحاول أن يتعمق فيها من خلال صورته فحركة الطبيعة في شعر "العويس" جاءت في مستويين: خارجي وداخلي ، فالخارجي هو الزخرفة الخارجية للشعر ، أما المستوى الداخلي فهو التدقيق فيها وجعلها الرفيق الدائم ، وما عداه زائل حتي المرأة التي أطال ترددها نغما شجيا في شعره ، وهذا ما سوف يظهره المحور التالي.

---

## المحور الثاني التصوير الحسي للمرأة

وحين يأتي "سلطان العويس" على وصف المرأة وجمالها فإنه يصوره تصويراً حسياً يقترب فيه من الغزل الصريح ، ولا يغفل منها شيئاً ، فهي تظهر في شعره جسداً بضا متكاملاً يقدر فيها تلك القوة الخالقة المبدعة ، التي ما خلقت وأبدعت هذا الجمال إلا لينعم به أصحاب الأفتدة الظامنة المحرومة . . . التي لا تبالي - سامحها الله - ولو قتلت في سبيل هذه المتعة.

ويتمهل "سلطان العويس" في رسم لنا صورة مفصلة لكل ما عشقه في جسد المرأة ، بدقة وجمال وروعة في الوصف ، ولم يكن أبداً يقتصر على وصف واحد ، بل كان وهو يعيد الوصف مرات ومرات يضيف طعاماً ولونا آخر في كل مرة ، ونترك "سلطاننا" أن يبدأ بالوصف من منبت الشعر ليصل في نهاية المطاف إلى أخمص القدم.

وبداية يرسم الشاعر صورة كلية لمحبوته ، ويختصر صورتها بأنها شمس ، أو قمر ، وهي شباب نضر تام.

يقول : ص ١٥٠

هيفاء في سن الشباب كأنها

غصن يداعبه النسيم فيخطر

ولعله في ذلك ينسج على منوال "طرفه بن العبد" في قوله :

تحسب الطرف عليها نجدة

يا لقومي للشباب المسبكر (١٣)

ويصف الشاعر قامة حبيبته الرشيقة ، المديدة ، وشعرها  
المسترسل الغزير ، ثم ينتقل إلى الوجه ، وهو وجه صبوح ، منعم ،  
يطفح بالبشر .

ويتحول وجه الحبيبة في شعر "العويس" إلى مرآة ، يري وجهه  
فيها .

يقول : ص ٤٠

أرى بوجهك وجهي إننا بشر

وكلنا مدع والحكم للزمن

وهكذا عندما ينظر العويس إلى وجهه في وجه حبيبته "المرأة"  
يتأكد من أنهما معا بشر ، غير أن هذا البشر له روح ، وهذه الروح هي  
مصدر الإلهام ، والإبداع والتعليم والتلقين ، يقول : ص ٢٩

أرواح من كانوا الأحبة قبلنا

هي مصدر الإلهام والتلقين

ونلمح من بعض كلمات الشاعر مثل "الروح" الاستلهام الصوفي  
لديه ، ويفصل الشاعر في لوحة الوجه المضيء ، ويركز على العيون في  
تصوير حوائه ، ويجعل لغة العيون لغة مشتركة في خطابه لمن يهوى ،  
يقول في إحدى المغربيات : ص ٢٢٣

١٣- انظر ديوان طرفة ابن العهد/ تحقيق : نرية الخطيب ط: مجمع اللغة العربية بدمشق سنة  
١٩٧٥م ص ٨

تتكلمين المغربية لهجة

عربية لكنها لا تفهم

فدعي عيونك ترجمان عربيتي

لغة العيون أرق منك وأرحم

والتخاطب بالعيون لغة يلجأ إليها الشعراء ، لكن الطريف عند شاعرنا هو قدرته على تصوير العيون ، وما يتبعها من الأجنان والأهداب ، حيث يصورها في جمال أخاذ ينبض بالحرارة والدفء.

يقول : ص ٧٣

تلاقت عيون ثم جالت لواحظ

فلما اطمأنت أوما الهدب للهدب

وتبدو الصورة في هذا الجزء من جسد المرأة مختلفة في ظاهرها، ولكنها متماثلة في باطنها ، فالعيون عطوفة ، وضعيفة ، ومخدرة ، وهي من الملامح الجمالية الداخلية للعين.

يقول : ص ١٤٥

وإن نامت عيونك في عيوني

تخدر كل حس في ضميري

وعلى الرغم من ضعف العيون الأنثوي البالغ في ظاهرها ، فإنها تتصف بالقوة والهيمنة والسطوة على قلب العاشق المحب ، وقوتها هذه مستمدة من ضعفها الظاهر ، ولهذا فهي تأسر صاحبنا وتقيده ، فلا يستطيع الفكاك منها ، ولو كان مدرعا.

عيناها السحر بسطوته

ص ٩٩

والهدب لناظره قيد

وانفرد شاعرنا من بين الشعراء في تصويره العيون الملأى  
بالدموع ، وفي فيض هذه الدموع يتحرك بؤبؤ العين ، ويشبهه بالزوارق  
التي تتحرك من خلال الموج ، فيا لها لقطه عجيبة لا يجيد تصويرها  
غير المبدعين الكبار من الشعراء.

كأنما المقل الحيرى بأدمعها

زوارق من خلال الموج تنتقل ص ١٩٩

ويصور "سلطان العويس" تحديق عين بعين ، ثم انعكاس إحداهما  
في الأخرى ، ثم تطبيق الأجفان في تلوين رائع لافقت للأنظار.

وإن نامت عيونك في عيوني

تخدر كل حس في ضميري ص ١٤٥

وعندما تشكل النظرات واحة جميلة تسعد بها النفس ، وتتسى كل  
ما حولها من مظاهر البهجة والجمال ، وعن كل ما تسمعه من ترانيم.

وواحة الجذب من عينيك مغنيتي

عن رشف كأس وعن ترنيمة الوتر ص ١٤٢

والعيون في شعر "سلطان العويس" ، كائن حي تحس كما يحس  
هو ، فتسأل وتتكر ، وتدعو ، وتكذب ، الخ.

عيناك أنكرتا دمعاً شرقت به

فهل هوأنا ، وما بحنا به كذب ص ٢٦٥

وقوله :

تتمنعين وفي عيونك دعوة

فكانها عشق بغير كلام ص ٢٩٧

وقوله : ص ٢٦٣

جنون منك ، أم هذا جنوني  
وهل جفناك تسأل ما عيوني

في الواقع لا الشاعر جن ، ولا الحبيبة جنت ، وإنما الذي يجن  
حقا ، هو هذه الكاميرا العويسية التي ألتقطت وصورت كل ما دق من  
عيون حبيبته.

ويلاحظ الدارس على شاعرنا اهتمامه بعيني صاحبتيه اهتماما  
يفوق اهتمامه بمواضع اخرى من جسدها من حيث الكم ، ومن حيث  
الصور الفصيالية إذ بلغ وصفه لها ثلاثا وعشرين مرة ، ولعله في ذلك  
ينسج على منوال المتنبّي في وصف العين ، والأحداق وهي تتحرك ،  
وتترجرج كالزئبق ، في قوله :

ولم أر كالأحاذ يوم رحيلهم  
بعثن بكل القتل من كل مشفق  
أدرن عيونا حائرات كأنها  
مركبة أحداقها فوق زئبق<sup>(١٤)</sup>

ولكي يكمل الشاعر لوحة الوجه المتألق يتبع وصف العينين  
بالخدين ، وإذا كان الخد وصف قديما بأنه أسيل فإن خد صاحبة شاعرنا  
كان موردا :

١٤- انظر ديوان المتنبّي شرح أ. عبد الرحمن السبرقوقي ط: دار الكتاب  
العربي/ بيروت سنة ١٩٧٩م ج ٣ ص ٥١، ٥٢

قالت : نسيت الورد ؟ قلت : نسيتَه

في وجنتيك بدائل لا تذبل ص ٢١١

ولا يعني هذا أن الشاعر يشبه خدي حبيبته بالورد ، ولكنه اختلر صورة تشبيهية طريفة معكوسة ، فوصف الورد بالخدين ، وليس العكس ، بغرض المبالغة.

رأيت الورد قد حاكاك خدا

وكم الأقحوان حباك ثغرا ص ١٢١

وهذا ما يعرف في البلاغة العربية "بالتشبيه المقلوب" وقد سماه ابن جني "غلبة الفروع على الأصول" ، وسماه ابن الأثير "الطررد والعكس" (١٥).

ثم وصف الشاعر ثغرا محبوبته ، وهو ثغرا مبتسم ومبهج ومباح ، أما رضاب ثغرها فهو خمر ممزوج بماء عذب وهو في هذا الوصف يقترب من وصف النابغة لرضاب صاحبته في قوله :

تسقي الضجيع إذا استسقى بذي اشر

عذب المذاقة بعد النوم مخمار (١٦)

ولا يعني أبدا تنوع صفات المحبوبة في جزئية ما ، التناقص في الصورة ، ولكنه يستدعي التكامل في رسم معالم حبيبته ، ثم يخرج الشاعر من الثغرا ، فيصف الشفتين فاهتم بشفة صاحبته اهتماما جاء في

١٥- انظر الخصائص لابن جني ط: دار الكتب المصرية ج ٣ ص ٢٠٠ والمثل

السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير ج ١ ص ١٦٤

١٦- أنظر ديوان النابغة الذبياني - تحقيق د. شكري فيصل ط: دار الفكر/ دمشق سنة ١٩٦٨م ص ٣١

المرتبة الثانية من أجزاء الحبيبة ، فهي مسكرة وساحرة وناعمة وموردة معطرة ، وفوق ذلك فهي مكان المثوبة والأجر في تصويره العجيب.

شفتاك السحر بأكمله

فمتى من شفتيك نثاب

ومن الوجه يهبط الشاعر إلى النهدين ضالة صاحبنا الدائمة ، ولذلك فهو يخلع عليهما كثيرا من الأوصاف أهمها أنهما بارزان ، والبروز مصدر من مصادر الحياة للمرأة الخصوب وللطفل الرضيع .

أضملك لهفة فأتير نهذا

يدافع عن شفاهك إن لثما ص ٢٤٧

ونهدا حبيبته يفقدانه الصواب ، ويأكلان قلبه ، وهما كذلك منتهى الأهاب:

يكاد النهدي يفقدني صوابي

إذا مارف في القد المديد ص ١٤٧

وفي موطن آخر اعتبرهما محطا لسجود المشتاق ، وغفران الزلل :

فافتحي الصدر ، وقولي ههنا

سجدة الشوق وغفران الزلل ص ٥٥

ويعجب الدارس لهذا الشاعر الذي يحول سجدة القلب عند المتصوفة - التي يتوجهون بها إلى الله الخالق - إلى سجدة الشوق نحو المخلوق الفاني ، وهي صورة توحى للمتأمل بهبوط الشاعر نحو الطينية أكثر مما ينبغي.



وإذا كان النعيم الحق عند "العويس" هو حبيب سامي الأخلاق كما  
ادعى في بعض أبياته : ص ٤٣

صب تفانى ومحروب سما خلقا

هل في الحياة نعيم فوق ما أصف

فإنه كلما تحدث عن الهوى ذاب فيه ، وبحث عنه ، ابتعد عن  
السمو والنبيل ، والتصق بالأرض وبضعفها ونزواتها ، ودعا إلى اللهو  
والعريضة : ص ١٤٦

وكن دفا يعربد يا صديقي

كعريضة السيول مع الصخور

فكل عائد في مستقر

ترابا ٠٠٠ والمياه إلى البحور

ودعوة الشاعر الفجة نحو اللهو والتمتع كما في قوله : ص ٦٦

فخذ الدنيا رخاء

واله فيها وتمتع

فإذا خفت ملالا

ناد من يهواك يسمع

وليستكمل الشاعر صورة صاحبتة الفاتنة يصف رائحتها وأنفاسها  
بالطيبة ، والزكية ، والمعطرة ، والمنعشة لكل الأجواء ، وتفوق على  
غيره من الشعراء الذين وصفوا رائحة صويحاتهم في قوله:  
وأريح المسك لها نفس

وورود الروض لها خد ص ٩٩

وهي صورة مطورة عن صورة امرئ القيس لصاحبه في قوله :

ويضحى فتيت المسك فوق فراشها

نؤوم الضحا لم تنتطق عن تفضل<sup>(١٧)</sup>

ونجح "العويس" في توظيف الصورة لأنفاس حبيبته التي تتعشش  
الجو برائحتها الزكية وأنفاسها المحببة.

عبيرك قد تضرع في الليالي

كأنا في الربيع مع الزهور ص ٢٨٣

ويقيم الشاعر مماثلة بين أنفاس صاحبه وبين رائحة روضة غناء في  
مشابهة تمثيلية رائعة.

تخال الهمس من أنفاس "ليلي"

أريج الروض في فجر وليد ص ١٠٩

أما صوتها فهو عذب ، حنون ، أنثوي ، حلو.

جمعت اللطف في عتب ولين

وأعطيت الحلاوة في اللسان ص ٢٤٤

ويشبه الشاعر جيد حبيبته بجيد الغزال الأبيض.

ومالت علي بجيد ظبي

فغاب الوعي في شرك النهود ص ١٠٩

١٧- أنظر ديوان امرئ القيس ، وشرح المعلقات السبع للزوزني / ط:  
مكتبة المعارف بيروت سنة ١٩٨٥م

وجعل نحرها متوهجا بالنظي والجواهر ، مما يدل على مستوى اجتماعي رفيع للمرأة الموصوفة الثرية ٠٠٠٠٠ ومن الخصر إلى الردف.

أقول لها وقد صدح المغني

وماج الردف بالنغم الوثيد ص ١٠٩

ثم يهبط بنا الشاعر في نهاية المطاف إلى القدمين الناعمتين ، اللتين تكادان إن سارتا لا تسمع لهما إلا الوشوشة والهمس.

وللخطوات وشوشة تلبي

شجي قيثارة ورنين عود ص ١٠٩

ثم ينتقل الشاعر إلى تصوير الخصر المعروف لدى الشعراء بدلالة واحدة هي : الضمور ، ولكن شاعرنا عبر عن هذه الدلالة بطوق مختلفة ، كالرقة والخفقان ، كما في غيره من الأجزاء.

وهذا لا يمنع من بعض الاختلافات البسيطة هنا أو هناك ، وهي اختلافات تعود إلى ذوق الشاعر وخصوصيته ، أو اختلاف البيئة ، أو الاختلاف في وجهات النظر ، أو اختلاف هذه صاحبة عن تلك.

واللافت للنظر أن صورة المرأة في هذا المحور جاءت توضيحية تشبيهية غالبا ، وهي لا تخرج في تشكيلها على العناصر الطبيعية التي حفل بها ديوان العويس.

كما أن المتأمل في تلك اللقطات الحسية العويسية يجد فيما قبسا من روح نزار قباني ، ولكنه في الحقيقة قبس يساتي متنوعا ومبتكرا وليس مقلدا.

ويغلب على الوصف الحسي للشاعر هيمنة الجانب الحسي على الجانب المعنوي في تصوير صاحبه ، هيمنة تكاد تكون كاملة ، فالصفات الغالبة على النصوص جسدية صريحة ، وقف الشاعر عند كل زاوية من زواياها واحتفى بها احتفاء دقيقا ، والنقط الصغير والكبير ، وأقام الصور والتشابه والكنايات ، وقد يكون سبب ذلك هو تعلق الشاعر بالمتعة النفسية والجمالية في صاحبه.

ولكن هذه الهيمنة لا تعني - من وجهة نظر البحث - إلغاء الآخر إلغاء تاما ، فقد تتخفي بعض الصفات المعنوية النبيلة مختفية وراء الصفات الجسدية ، أو هي فيها.

هذا وقد قسمت هذا المحور إلى عدة حقول دلالية ، حسب الترتيب العضوي في جسد المرأة ، فاجتمع لدي ثمانية عشر حقلا ، تصف المرأة من شعرها إلى قدميها ، ثم عدت فرتبت هذه الحقول حسب الأهمية بالنسبة لذوق الشاعر - ينظر الجدول التالي -

## حقول

## الصورة الحسية للمرأة في شعر العويس

اسم الحقل	الدلالة	الدال
١. القامة	رشيقة	ضحكت والحسن لها يرد تتمايل كالبيان القد ص ٩٩
	طويلة	يكاد النهدي يفقدني صوابي إذا ما رف في القد المديد ص ١٠٩
٢. الوجه	منعم	تهديك من وجهها ما شئت من نعم قطفا من الورد... أو رشفة من اللعس ص ١٦٠
	يطفح بالبشر	قلبان ضمنا فكان الوصل بينهما أهلا بوجه طفوح البشر مبتسم ص ٣٨٩
	مبتسم	وبوجهها البسمات تغدق صفوها شفة ، وخدا ، و... وأنطياق الجفون ص ٢٣٤
	مضئ	قالت : أهديك يا سلطان أغنية قلت : امنحي الحب يا من وجهها قمر ص ١٣٦
٣. الشعر	غزير كثيف	وراحت أمل لتشد خصرها وغطى الشعر ملتصق الخدود ص ١٠٩
	طويل مسترسل	وماد به غصن فألوى بخصره ومال عليه الشعر فانقسم الشعر ص ١٢٦
٤. العينان	ساحرتان	عينهاها المسحر بسطوته والهدب لناظره قيد ص ٩٩

٢٤٢ ص	وأين إطلال الساقى بنظرته وأين هذب به شئ من الوسن	ناعسة	
١٠٠ ص	وأنس من عيونك كل عطف به قد كنت إما شئت عبدا	عطوفتان	
١٧٠ ص	ففي عيونك إبحارى وأشرعتى أهدابها والهوى من سحرها صنعا	يبحر فيهما	
١٥٣ ص	ما إن أرى حور العيون بمقلة إلا تغنت للعيون طيورى	حوراوان	
٢٢٣ ص	فدعي عيونك ترجمان عربتى لغة العيون أرق منك وأرحم	لغتها مفهومة	
٧٣ ص	تلاقت عيون ثم جالت لواحظ فلما اطمأنت أوما الهدب للهدب	قادرة على التخاطب	
١٧٥ ص	قد رمته العين في آفاقها إنها السيل وكنت المنجرف	جارفة	
٣٠١ ص	عيناك تأسرنى لو كنت مدرعا قيثارة الحب في الدنيا تترجمنى	أسرة	
١٤٤ ص	وإن نامت عيونك في عيوني تخدر كل حس في ضميري	مخدرة	
٢١٣ ص	سفري في مقلتيها رحلة أعبر الدنيا بها للأجمل	يسافر في مقلتيها	

مرآة	كأن عينيك مرآة وقد هربوا منها مخافة أن تبدو عيوبهم ص ١٤٤
تغذي الروح	وفي طرف "هيدا" غذاء الروح في جسد وفي الشفاء مزيج الراح والمطر ص ٢٧٧
ملأى بالدموع	كأنما العقل الحيرى بأدمعها زوارق من خلال الموج تنتقل ص ١٩٩
خيرة	إذا نظرت عيناك قلت غمامة ستهل خيرا عن قريب وتغدى ص ١٩٥
تسأل	عيناك تسأل ما الهوى فأجبتها قلب يرتل في الدجى أنغامى ص ٢٩٧
تدعو	تتمنعين وفي عيونك دعوة فكأنها عشق بغير كلام ص ٢٩٧
تكتب الشعر	سألتي الشعر قلت : الشعر تكتبه أهداب عينيك يا غريدة الوادي ص ٢٩٧
تكذب	كذبت عليك بسحرها العينان فكأنها أحبولة الشيطان ص ٣٢٦
تكرر	عيناك أنكرتا دمعا شرقت به فهل هوانا ، وما بحنا به كذب ص ٢٦٥
واحة جميلة	وواحة الجذب من عينيك مغنيتي عن رشف كأس وعن ترنيمة الوتر ص ١٤٢

٢١١ ص	قالت : نسيت الورد ؟ قلت : نسيته في وجنتيك بدائل لا تذبل	أحمران	٥. الخدان
١٢١ ص	رأيت الورد قد حاكاك خدا وكم الأحقوان حباك ثغرا	الورد يشابهما	
	إذا ما أفتت ثغرك يا حبيبي ملأت القلب أنغاما فغني	مبهج	٦. الثغر
٢٣٢ ص	والكأس تبقي قطرتين من الطلي في الثغر ثم تسبحها لحزين	مباح	
٢٤٤ ص	ففي البسمات تجلين اللآلي وفي الشفتين مسكوب الدنان	أبيض الأسنان	
١٢٦ ص	عصى ردفه أن ينثني بإنثائه فأعجبه العصيان فأبتسم الثغر	مبتسم	
١٣٣ ص	أيا شفة رجوتك أن تنامي على شفتي لينسكب العقار	مسكرة	٧. الشفتان
	شفتاك السحر بأكمله فمتى من شفتيك نثاب ؟	ساحرة	
٢٤٥ ص	أيا شفة قد ألمستني حريها وأعطت علي بخل خمور دنان	ناعمة	
٦٤ ص	أرى شفة الحبيب على الحواشي موردة توشيهها الطيوب	موردة	
٢٧٣ ص	كان شفتاها روضة جمعت أغلى العطور وأجرتها مع النفس	معطرة	



شفتاك ٠٠٠ ما شفتاك ؟ إن لما هما دنيا الزهور وروعة التوين ص ٢٣٢	باطنها مميز	
وللشفاه اختلاج في تساؤلها ماتت به كلمات واختفت جمل ص ١٩٩	حيية	
يا عذبة الريق إن الخمر توعدنا بأن للسكر وعدا حين ناداك ص ٢٨٧	عذب وخمرة	٨. الرضاب
عبيرك قد توضع في الليالي كأننا في الربيع مع الزهور ص ٢٨٣	زكية	٩. الرائحة
"إيمان" يا عطر نفس في أصائله تغرين روحا إذا ما شئت أو جسدا ص ٩٧	معطرة	
وإن صباحا كنت فيه قريبة لكالروض في أرجائه الطيب يعبق ص ١٩٥	طيبة	
وأريج المسك لها نفس ورود الروض لها خد ص ٩٩	محببة	١٠. الأنفاس
تخال الهمس من أنفاس "ليلي" أريج الروض في فجر وليد	رفيقة منعشة	
أهديتي أغنيات كلها طرب فيها المحبة عذبة التردد ص ٣٥٨	عذب	١١. الصوت
سمع البلبل صوتا هامسا يغري حنون أترى البلبل غنى من خلال التلفون ص ٢٥٠	حنون	

ص ٢٤٤	جمعت اللطف في عتب ولين وأعطيت الحلاوة في اللسان	حلو	
ص ٦٢	أنتي أو نكري في هاتف فلك القلب وما شئت أنتسب	أنثوي	
ص ١٠٩	ومالت على بجيد ظبي فغاب الوعي في شرك النهود	طويل	١٢. الجيد والنحر
ص ١٢٦	يدل بجيد كالجين نضارة وزينه بالحلي فالتهب الجمر	أبيض ومتوهج بالجواهر	
ص ١٩٦	ما زال نهدك يغريني برعشته كأنما هو في عيني قد خلقا	مغر	١٣. النهدي
ص ٢٠١	نهدك الناقر يومئ بالهوى لمحب لا يبالي لو قتل	بارز	
ص ٢٤٧	أضمك لهفة فأتير نهدي يدافع عن شفاهك إن لثما	مرتفع	
ص ٢٨٤	أيا نهدي يغازل كل راء أأنت الطعم أم أنت البريق	طعم للرائي	
ص ١٠٩	يكاد النهدي يفقدني صوابي إذا ما رف في القد المديد	يفقد الصواب	
ص ٢٩٢	ليرقص الحب فيما بيننا طربا أو تنتهي آهتي في نهديما غزلا	منتهى الآهات	

١٤٩ ص	نهداك مني يأكلان حشاشتي وعيناك في هذا الهوى سر جوهري	يأكل القلب	
١٩٠ ص	فلکم سكرت من اللمي وأعادني نغم النداء وأنامل تسترفق	ناعمة رقيقة	١٤. الأنامل والكفين
٢٦٣ ص	أنسى منك أفرح الليالي وفيك الكف غازلهما يميني	جذابة	
٢٢٤ ص	فأين قدك منسابا وملتويا وخفقت الخصر فيه موطن الفتن	خفاق	١٥. الخصر
١٥٠ ص	هيفاء في سن الشباب كأنها غصن يداعبه النسيم فيخطر	دقيق	
١٠٩ ص	أقول لها وقد صدح المغني وماج الردف للنغم الوئيد	ممتلئة	١٦. الأرداف
٨٦ ص	بدأ الرقص وهذا شأنه رنة الخلخال فيه تصرخ	محللة بالخلخال	١٧. الساقان
١٠٩ ص	وللخطوات وشوشة تلبني شجي فيثارة ورنين عود	رشيقة	١٨. المشية

صورة المرأة الحسية  
مرتبة حسب ذوق الشاعر

- |                     |            |
|---------------------|------------|
| ١٠- الأنفاس         | ١- العينان |
| ١١- الجيد والنحر    | ٢- الشفتان |
| ١٢- الأنامل والكفان | ٣- النهد   |
| ١٣- الخصر           | ٤- الوجه   |
| ١٤- الخدان          | ٥- الثغر   |
| ١٥- الرضاب          | ٦- الصوت   |
| ١٦- الأرداف         | ٧- القامة  |
| ١٧- الساقان         | ٨- الشعر   |
| ١٨- المشية          | ٩- الرائحة |

## المحور الثالث

## الصورة الفنية للمرأة

التصوير عنصر مهم من عناصر الشعر ، وهو الملكة التي يستطيع بها الشاعر أن يخرج معانيه على صورة شائقة ومبتكرة ، وهو الذي يلون الأفكار ويبعث فيها الحياة ، ويزيدها ألقا ، ويفتح فيها دلالات جديدة لم تكن تخطر في بال أحد من قبل.

والشعر من غير صور يصبح كتلة جامدة ، لأن الصورة جزء من الطاقة التي تمد الشاعر بالحياة ، والصورة لا تتشط بدون عاطفة تستحثه ، وتولد عنده القدرة على البناء ، وإقامة العلاقات بين الأشياء ، و"سلطان العويس" - رحمه الله - ذو عاطفة متوقدة ، وقدرة هائلة على اختراع الصور التي جاءت في شعره على قسمين :

## القسم الأول : الصورة الجزئية :

وهي التي وظف فيها شاعرنا الموروث البلاغي والشعري توظيفا فنيا يعتمد على التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز وغيرها.

وغالبا ما ينتهي هذا النوع من التصوير في بيت واحد ، يهدف الشاعر من خلاله إلى تشخيص أمر ما ، أو تعميقه ، أو لفت النظر إليه ، وأمثلة ذلك في الديوان كثيرة ، ويغلب عنصر التشبيه على بقية العناصر الأخرى ، وبخاصة البسيط منه.

كقوله : ص ٢٩٥

وأنت كالبحر موج في تدافعه

فلا المرافىء تدنينى ولا السبل

وقوله : ص ٢٧٣

وانقض فجر كحشد النهر مصطدما  
بالصخر أبيض ينهى نشوة الظفر

وقوله : ص ١٢٩

وإن صباحا كنت فيه قريبة  
لكالروض في أرجائه الطيب يعبق  
إذا نظرت عيناك قلت : غمامة  
ستهل خيرا عن قريب وتغدق

نلاحظ في الأبيات أن علاقة التشبيه تقوم معظمها بين مفردتين  
من مفردات الطبيعة وهي في البيت الأول : بحر وموج في تدافعه ،  
وفي الثاني : روض وعيناه غمامة ، وهذا يستدعي كل ما في الروض  
من بهجة ، وما في إichاء الغمامة الذي يبشر بالخصيب الوفير ، ثم  
يرتب الشاعر بنفسه النتائج ويؤكداه بقوله : ص ١٧١

ويلى من الهجر كاد الهجر يقتلنى  
كأنما الشوك في الأحشاء قد زرعاً

وتأمل معي هذه الاستعارة الرومانسية المبتكرة في قوله : ص ٢٤٥

عيناك أنكرتا دمعا شرقت به  
فهل هوانا وما بحنابه كذب

وقوله : ص ١٠٩

وللخطوات وشوشة تلبى  
شجى قيثارة ورنين عود

وقوله : ٢٦٩

فكم أناجيك والأزهار مورقة

أنت الربيع وصيف القلب متقد

ويجمع بين الاستعارة والتشبيه في بيت واحد ، كقوله : ص ١٤٠

وانقض فجر كحشد النهر مصطدما

بالصخر أبيض ينهي نشوة الظفر

وقوله : ص ٢٩٧

عيناك تسأل ما الهوى فأجبتها

قلب يرتل في الدجى أنغامى

وكلها صور مأخوذة من عناصر الطبيعة التي امتزجت بالمرأة  
وامتزجت المرأة بها ، وهذا النوع من التصوير أكثر إحياءً ومتعة لأنه  
يخرج بنا من المألوف ، ومن المعتاد إلى غير المعتاد فترتاد بنا أفاقا لم  
نعهدا من قبل ، فنجد الأشياء الجامدة وقد انبعثت فيها الحياة والحركة  
بما ينفث فيها شاعرنا من مشاعره وخياله ، فتظهر لنا جديدة على غير  
ما نألف ، فالبحر يقتل ، والعين تتكرر وتسال ، والفجر ينقض ،  
وللخطوات وشوشة ، وصيف القلب متقد.

ومن الضروري الإشارة إلى أن هناك حضورا واضحا لصنعة  
البيدع إلى جانب هذا الحضور للتصوير الحي ، فمن المفردات البديعية  
نقف عند تكرار الصوامت أو الحروف ومثال ذلك :

"ويحار فيك الشعر مهما أبحرا"

إن تكرار حرف "راء" في خواتيم الكلمات الثلاث ، وعلى مسافات متقاربة متماثلة ، من شأنها أن تلفت نظر القارئ إلى الكلمات التي لا تعدو مجرد علامات على المعاني ، ولكنها تكتسب قوتها ومناعتها من هذا التكرار الذي يجعل الكلمات أشياء متحركة ، وتكرار مثل هذه الأحرف الصامتة لا يتوقف فقط عند خواتيم الكلمات دائما ، بل يتخذ له مواقع في أواسط الكلمات وفواتحها وخواتمها.

مثال ذلك قوله : ص ١٤١

لما رأوك خطرت قالوا قصرا

تنتقلين فراشة في خاطري

أي الدروب سلكت تعطرا

فالشطر الأول المعروف هنا يحقق تكرارا في البداية والوسط والنهاية ، في حين أن في الشطرين الثاني والثالث يتحقق تكرار نفس الحروف في وسط الشطر وفي منتهاه.

ومما يقوي هذا التكرار الجناسي أنه قد جاء مدعوما باحتلال موقعه في قافية القصيدة ومثال آخر :

تكراره لحرف "العين" ، في قوله : "ودعيه ينشق من عبيرك عنبرا"

جاء تكرار حرف العين متوزعا توزيعا عادلا في البيت : في الأول وفي الوسط وفي النهاية.

وعلى أية حال فإن رجوع الصدى الجناسي يجعل للكلمات كيانات حية : لأن التكرار فيها قد استند على تكرار الروي أو القافية.



ولهذا تغدو الكلمات مسموعة ومجلجلة ، وتعطي القارئ فرصته ليتوقف ويتأمل الرسالة وراء الألفاظ.

هذا فضلا عن الإيقاع الراقى ، الذي يظهر براعة الشاعر ، وقدرته على تجسيد أفكاره ، وتقديمها في إطار من التصوير الجيد الذي تطرب له الأذن ، ويستلذه السمع ، كما في قوله : ص ٢٦٦

قالت : أفتك ، قلت : الحب ألفتنا

قالت : فديتك ، قلت : الروح للفادي

قالت أتذكر؟ قلت الوعد أنكره

لما رأيتك كان الوعد ميلادي

وهذا يؤكد أن الجنس ليس مجرد زينة ، او لعبة في يد الشاعر ، بل إن له وظيفة في عملية التلقي ، وهو جزء لا يتجزأ من نسيج النص.

ويلاحظ على "سلطان العويس" في هذا النوع من الصور الجزئية، قدرته الهائلة على توظيف التراث الشعري ، واستلهاهم الصور من القرآن الكريم ، ويتراوح النص القرآني في شعر "العويس" بين اقتباس المعنى عن طريق المترادفات ، أو اقتباس الصور البلاغية. ومن أمثلة ذلك قوله : ص ١٢٤

وذات قد كأن الله قال لها

كوني الجمال فكانت فوق ما صنعوا

وفي هذا استحضار لكامل قدرة الله - تعالي - إذ أنه إذ قدر أمرا وأراده ، فإنما يقول له كن فيكون ، وهي صورة مقتبسة من قوله تعالي :  
"إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون" (سورة النحل آية/٤٠)

وقوله : ص ٢٢١

تنفس الصبح والأحلام حائرة  
لما رأت قدرا يسعى لمحتوم

وهي استعارة رائعة من قوله تعالى : "والصبح إذا تنفس"  
(سورة التكوير آية/١٨) .

وقوله : ص ١٧١

أنى النفت أرى في كل متسع  
سم الخياط إذا ما حبنا انقطعا

وهي صورة مقتبسة من قوله تعالى : "ولا يدخلون الجنة حتي  
يلج الجمل في سم الخياط" (سورة الأعراف آية/٤٠) .

وهكذا تستهوي "العويس" الصورة البلاغية الواردة في القرآن  
الكريم ، ولا تتوقف قدرته على توظيفها فقط ، ولكنها تمتد في محاولة  
لإضفاء نكهته المتميزة على هذا المقتبس خدمة لتجربته الذاتية.

يقول : ص ١١٤

ويبقى الليل ليلا سرمديا  
فلا قمر يطل ولا نهار

وفي هذا اقتباس لقوله تعالى : "فن أريتم إن جعل الله عليكم الليل  
سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء" (سورة القصص آية/٧١) .

وهكذا يستوي العاشق والكافر فكلاهما لا نور له يعيش بسبه ولا  
نهار له يبصر فيه.

وقد يغدو المحبب - عند سلطان العويس - مبصرا ، بل قد يكرر النظر مرة بعد مرة ، لا ليتدبر ويعود إلى صوابه ، ولكن ليتلمى وجه محبوبته ، التي طالما يجدها في النهاية سرايا .

يقول :

وإذا أرجعت فيها بصري

نظرت عيناى حسنا يختلق

وفي هذا استحضار لقوله تعالى : "فارجع البصر هل ترى من فطور" (سورة الملك آية/٣٠) .

ويكثر في شعر "سلطان العويس" كذلك المفردات المعبرة عن الزمان والمكان ، والتي توجد ضمن المفردات القرآنية .

ومن المفردات المعبرة عن الزمان ، والتي وظفها "العويس" في شعره : الليل ، النهار ، الساعة ، اليوم .

أما فيما يخص المفردات المعبرة عن المكان ، والتي أحسن "العويس" توظيفها في شعره كلمات : الأرض ، والسماء ، والنجم ، والبحر ، والنهر ، وغيرها . . .

ولا تتوقف قدرة الشاعر على توظيف المفردات ، ولكنه ينجح أيضا في توظيف بعض الأساليب البلاغية التي يصب فيها معانيه وأفكاره ، التي يريد أن يبوح بها ، ومن هذه الأساليب الأسلوب الإنشائي الذي يتكرر بكثرة تلفت النظر في سياق حديثه عن المرأة ، وقد نجح في هذا الاختيار ، إذ إن "الإنشاء يمثل اللغة في جانبها المتحرك . . . . وهو من أبرز مظاهر اللغة التي تعرب عن حيويتها ، وذلك من خلال

عدة عوامل : صوتية ونحوية ومعنوية ونفسية . . . وهو لذلك أقدر على التعبير من غيره عن أزمة الشعور ، وحيرة العقل<sup>(١٨)</sup> وينسجم هذا الإسلوب مع حالات الدوران والحركة والقلق والترقب التي بثها الشاعر في شعره ، والتي تصل في النهاية إلى حتمية الفقد والحرمان .

يقول : ص ٢٥١

عودي فما عاد لي طفل أدلله

بعد الغياب فعيدي كيف أقضيه ؟

فالأمر في افتتاح البيت ، أقرب إلى الرجاء والتمني ، ويرفده الاستفهام الخارج عن غرضه الأصلي ليعمق فكرة الفقد ، فهي غائبة ، وهو حائر مضطرب لهذا الغياب .

يقول : ص ٢٦٣

جنون منك أم هذا جنوني

وهل جفنان تسأل ما عيوني

أنسى منك أفراح الليالي

ومنك الكف غازلها يميني

فقولي أين موعدنا مساء

نعيش الليل في ومض الظنون

١٨- خصائص الأسلوب في الشوقيات د. محمد الهادي الطرابلسي منشورات الجامعة التونسية سنة ١٩٨١م ص ٣٤٩/ يتصرف يسير

ويتلاحق الاستفهام بصورة واضحة حتي لنراه متكررا ثلاث مرات ، وقد أضفى من التوتر والطلب والرغبة الملحة في الجواب الشيء الكثير ولكن لا حياة لمن تتادي . ويأتي الأمر قويا أشبه بالصرخة الأخيرة "فقولي" ولكنها صرخة لا جواب لها.

إن الاستفهام المنتشر في شعر العويس قد لون الشعر برغبات لا تحصى ، وهي في بعض الأحيان متناقضة كما في قصيدته "كيف أرجع" التي تبني جميعها على الاستفهام نكتطف منها قوله : ص ١٦٤

ياحبيبي كيف أرجع ؟      والذي شيد تصدع  
 كيف أنسى أمسيات      بددت ما قد تجمع  
 يا حبيبي كيف أرجع ؟  
 أنا من يهواك صدقا      أنا من يهواك ويطمع  
 كنت لي دوما سرايا      أبدا ينادي ويلمع  
 يا حبيبي كيف أرجع ؟

الاستفهام المركب هو السمة المميزة للقصيدة ، فهي تبني من جهة عليه ، ويدخل من جهة أخرى في النسيج نفسه ، ويروح في النهاية ليصب في التعبير عن السراب أو الفقد في قوله :

كنت لي دوما سرايا      أبدا ينادي ويلمع

ولقد ساعد أسلوب الإنشاء كثيرا في تعميق فكرة السراب ، وإمغانا منه في تأكيده ، وترسيخ مفهومه والاستسلام له ، يؤكد ذلك أن دلالة الاستفهام في الأبيات هي التقريع ، ولكنه التقريع المشوب بالطف لأنه متوجه به إلى من يألف ويحب.

### القسم الثاني : الصورة الكلية :

أما القسم الثاني من الصورة فهو الصورة الكلية ، وفي هذا القسم لا يكفي الشاعر بتصوير جزئية واحدة ، وإنما يرسم لوحة متكاملة ، قد يكون المشهد فيها قائما على مجموعة من صور جزئية تعتمد على التشبيه والاستعارة ، وغيرها من ضروب البلاغة المعروفة ، ولكنها تتعاقب فيما بينها لتشكيل صورة كلية كبرى يقوم المشهد عليها .

ومن الواضح أن هذا اللون من الصور أعقد وأشد صعوبة من القسم الأول ؛ لأنها صور مكونة من مجموعات صور صغيرة جزئية ، تعتمد على ألوان شتى من البيان ، لا يكاد يخلو منها بيت ، ولكنها ليست لب الصورة المقصودة أو جوهرها ، بل تتضافر جميعا على رسم هذه اللوحة المتكاملة ، وعلى روعة بعض الصور الجزئية التي وردت في المشهد العام ، إلا أن فتنة الصورة وجمالها تتمثلان في اللوحة العامة الكبرى .

وقد وجدنا نماذج كثيرة في شعر "سلطان العويس" على ذلك ، كقصيدته : "إلى صديق" التي تمتلئ بالصور الجزئية ، والتي لا تعبر عن الغرض إلا بضمها في صورة كلية عامة .

يقول : ص ١٨٩

أرأيت كيف حبيبتني تتألق

أتظن أن شبيهها قد يخلق

أو ما رأيت حريرها مسترسلا

يغرى النسيم فيستجيب ويخفق

حورالمها بالمقتنين ووجنة  
ورد الخمائيل بالندى يتفتق  
وتخال بسمتها إذا هي أقبنت  
نشوى أصابت في الهوى ما تعشق  
فرحي بها فرح السجين بلحظة  
عند اللقاء بأهله إذ أطلق

فالقصيد غنية بالصور التي تصور المرأة ذات الحرير  
المسترسل الذي يغري النسيم ، والوجنة المتفتحة ، والبسمة النشوى ،  
وفرح السجين باللقاء ، وكلها صور لا يمكن فهمها بغير ضمها إلى  
بعضها البعض في صورة كلية عامة.

ونلاحظ على الصورة الكلية أنها تحمل في طياتها فكرا وعاطفة  
ومعنى وإحساسا ، وهي صادقة معبرة ، تقوم على علاقات واضحة بين  
العناصر التي تتكون منها ، وهي صورة صادقة ومقنعة وقادرة على أن  
تثيرنا وتهزنا من الداخل ، مما يؤكد على أنها صادرة عن انفعال صادق  
لدى الشاعر .

ومن يتتبع الشاعر في ديوانه يجده مولعا بالتقاط الصور التركيبية  
الناطقة ، كلما وقع بصره أو بصيرته على مشهد جسدي ، وبراعته في  
التصوير ميزة تضعه في مصاف الشعراء الكبار أمثال ابن الرومي وابن  
المعتر .

اقرأ معي قصيدة "جمال الحب" وهي تصور مشهدا من مشاهد  
الاستغراق في الحب يقول : ص ١٠٩

أقول لها وقد صدح المغنى  
وماج الريف للنغم الوئيد  
وراحت أنمل لتشد خصرها  
وغطى الشعر ملتصق الخدود  
وللخطوات وشوشة تلبى  
شجى قيثارة ورنين عود  
وقد مالت على بجيد ظبي  
فغاب الوعي في شرك النهود  
تخال الهمس من أنفاس "ليلي"  
أريج الروض في فجر وليد  
ودار حديث أفئدة ونامت  
عيون في عيون المستزيد

تأمل هذه الصورة المتكاملة ، واللقطة البارعة تجد كل ما فيها  
ناطقاً مجسداً حياً في أجمل تصوير وأبسطه ، إنها صورة ملونة  
ومزخرفة ومنمقة تغني عن كثير من الإسهاب والتوضيح ، لأنك تستطيع  
أن تلمس عناصرها باليد كأنها صنعت بيد نحات وليست بكلمات شاعر .  
والمس معي - كذلك - هذه الصورة المجسمة .

قوله : ص ١٩٩

وللشفاه اختلاج في تساؤلها  
ماتت فيها كلمات واختفت جمل  
كأنما المقل الحيرى بأدمعها  
زوارق من خلال الموج تنتقل



نسقي الهوى أدمعا من لهفة وأسي  
كأننا في رحاب الدير يبتهل

إنها ليست صورة حسية جزئية بسيطة، ولكنها تميل إلى رسم المشاهد واللوحه الكبرى، وهي جزء لا يتجزأ من عاطفة الشاعر، المتمرس على الرسم بالكلمات ٠٠ فالشفاه تختلج وتتمتع بالكلمات والجمل المخنوقة بين الشفاه من رهبة الموقف الذي سكنت فيه كل الكلام ٠٠٠ والمقل الحيرى وسط موج من الدموع كأنها زوارق يلعب بها الموج من أعلى إلى أسفل ٠٠٠ كل ذلك يجري في لهفة وشوق وأسي دونما تكلف، كأنما هو ابتهاج ربان في دبرهم.

إنها القدرة الرفيعة على تأليف صور حسية عناصرها موجودة في ذاكرة الشاعر وتجربته ولكنه لا يقدمها كما هي في الواقع، وإنما يقدمها على شكل جديد، وهذا يدل على خصوبة خيال شاعرنا، وهو موهبة عظيمة لا يستغنى عنها شاعر حقيقي، فالشعر كلام قائم على التخيل، وهو على رأي الجاحظ ضرب من النسج وجنس من التصوير<sup>(١٩)</sup>.

ولم يعتمد شاعرنا فقط على التصوير المجازي، ولكنه استخدم التصوير بالحقيقة، ونجح في رسم صور متحركة تتكئ على الواقع أكثر من اتكائها على المجاز، ولكنها في النهاية تشكل صورة حية عامرة بالحياة كما في قصيدته "بعد طويل".

١٩- أنظر منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني تحقيق: محمد الحبيب بن خوجة/ تونس سنة ١٩٦٦م ص ٦٢، وفن الشعر د. احسان عباس ط: بيروت ص ١٤٦

ويتلمس ~~العريس~~ التعبير عن الفكرة عبر التشبيهات والاستعارات  
المجمعة في لوحة واحدة ، أما المجال الذي يستقي منه الشاعر تشبيهاته  
واستعاراته فهو - كما أسلفنا - الطبيعة وذلك في قصيدته "يا حلوتي":  
ص ١٤١

اسقي حبيبك من شفاهك سكرا  
ودعيه ينشق من عبيرك عنبرا  
فبوجنتيك الورد في أكمامه  
قد مسه ظل الصباح فأزهرا  
شاء الإله بأن تكوني فتنة  
ويحار فيك الشعر مهما أبحرا  
تنتقلين فراشة في خاطري  
أي الدروب بها سلكت تعطرا  
ليلي وصبحي في هواك تنافسا  
فالصبح وجهك والخيال له الكرى  
يا حلوتي يا أهتي إن الهوى  
قدر ونعمت فيما قدرا

إن المتأمل في هذه القصيدة ، يرى أن فيها نزوحا قويا نحو  
التصويرية ، عبر التشبيهات والإستعارات المتزاحمة في القصيدة والتي  
منها : "اسقي حبيبك من شفاهك سكرا" و"جنتيك ورد" "عبيرك عنبرا"  
تنتقلين فراشة" ليلي وصبحي تنافسا" فالصبح وجهك" . . . الخ

وهذه الاستعارات باستثناء استعارة "ويحار فيك الشعر مهما أبحرا"  
هي مما نعهده في تراثنا الشعري ، وليس ذلك غريبا على شاعرنا ، الذي

لم يحتفظ في شعره بالقيم العربية الأصيلة فقط ، ولكنه أحتفظ أيضا بتلك القيم الاستعارية ، او الخيالية ، أو التصويرية الموروثة عن الشعر العربي القديم.

أما في قوله : "ويحارفيك الشعر مهما أبحرا" فهي صيغة استعارية ، تبعية ، مكنية ، وهي صورة مستعملة بكثرة في الثقافة العربية.

ومن أهم ما يميز "العويس" في صورته الفنية ، محاولة بعث الحياة فيها وقدرته على صنع لوحات فنية متميزة ، مرسومة بالكلمات ، من شأنها أن تحول المتلقي من مجرد متقبل للفكرة التي يبثها الشاعر إلى طرف مشارك.

أنظر إلى قوله :

فبوجنتيك الورد في أكمامه

قد مسه الصباح فأظهرا

إن مثل هذا التصرف يبعث في الفكرة مناخا منعشا ، ومشاركة فاعلة.

لقد لاحظنا خصوبة التصوير في النماذج السابقة من حيث إن الشاعر لا يكتفي بالوصف المسطح للمرأة ، بل يحاول أن يتعمق فيها من خلال التشبيهات والاستعارات ، وباقي أنواع الأساليب البلاغية.

وقد أتاح له هذا أن يتغلغل إلى الداخل ليسبر غور المرأة ويعود حاملا طبيعته الخاصة التي قدمها رمزا لاضطراب مشاعره وحيرة نفسه، تجاه المرأة المفقودة دائما.

ولا ننسى ونحن نحلّق مع شاعرنا في سماء المرأة ، أن نتطرق إلى نظرة أخرى "سلطان" في المرأة ، فلقد كانت لا تقتصر على أن تكون في نظره مجمع اللذات والمفاتيح ، بل تطرق في قصائده إلى الأم ذلك النوع من النساء اللاتي وهبن حياتهن لتربية الأبناء.

يقول : ص ٥٢

يأيها الأم الصبورة جندي

عهد الإباء فأملك الخنساء

لا تطلبن من الرجال كرامة

إن غاب عن لبن الرضيع إباء

وطالب الزوجات في شعره بالتأزر والانسجام مع أزواجهن ليبنى الوطن.

يقول : ص ٥٢

كل يشد على يمين رفيقه

إن التأزر في الحياة بناء

"سلطان" إذ ينظر إلى المرأة كأخت - كذلك - ويوجه إليها خطابها أن تعنتي بإعداد جيل يزرع وينتج ، ويتسلم قواعد الحضارة.

يقول : ص ٥٢

ياأخت لا زرع يقيت جياعنا

يوما ولا خيط به الإكساء

ياأخت كيف لنا الأمان وقوتنا

ولباسنا ملاك الأعداء

يأخت كيف عربتي في عالم  
 عماؤه قد حققوا ما شاؤا  
 أرسوا قواعد في الفضاء تنافسا  
 هل يحملن لواءها الأبناء

وفي هذه الأبيات يتغلغل "العويس" إلى مكونات نفسه المحبة  
 للمرأة كأم وأخت ومربية للجيل ، ويكشف الستار عن معاني مكظوظة  
 يتمنى أن تتحقق على يد أخت العروبة.

هذه هي صورة المرأة الممتدة في شعر "سلطان العويس" الذي  
 علمه البحر أن يمتد ويتسع ، ويفيض باللالئ ، فلا يضيق بالعطاء.

ويعتمد "العويس" في هذه النظرة الجادة نحو المرأة على الجانب  
 الوعظي أكثر من الاعتماد على التصوير الفني المتألق الذي لمسناه من  
 قبل ، لذلك جاءت صورته فيه دون المستوى ، والصورة كما ظهر لنا  
 تثري اللغة وتوسع طاقاتها ، وتكسبها دلالات جديدة أقدر على التعبير  
 وعلى الإثارة والإيحاء.

هذه هي أهم المحاور التي رأيت أن الحديث عنها يكشف جانباً  
 من صورة المرأة في شعر "سلطان العويس" ، ويمنحه إضاءة ما تعين  
 الدراسين على خوض غماره ، وتلمس مظاهر الجمال فيه.

## الخاتمة

### نتائج البحث:

- يتبين لنا الآن وبعد هذا الرصد المفصل لصورة المرأة عند "العويس" أن البحث يكشف عن طائفة مهمة من النتائج منها :
- ١- تحظى المرأة في شعر "العويس" بنصيب وافر من التصوير ، ويلاحظ في تصويراته غلبة التشبيهات على الاستعارات.
  - ٢- بدت الطبيعة في شعر "العويس" وكأنها الملاذ الوحيد لرسم صورة المرأة وعلاقته بها ، ولكنها كانت طبيعة خاصة من صنعه وفق رؤيته وتوجهه.
  - ٣- من أهم ما يميز "العويس" في صورته الفنية : هو قدرته على رسم لوحات حسية للمرأة ، من شأنها أن تبعث مناخا منعشا للفكرة.
  - ٤- احتفظ الشاعر في جانب كبير من صورته بالقيم الخيالية والتصويرية الموروثة عن العرب.
  - ٥- يتميز شعره في المرأة بالتدفق والسلاسة ، والتطريب ، وهز النفوس.
  - ٦- يُسخر الشاعر أحيانا بوصف الجزئيات ، والوقوف طويلا عند تقاسيم المرأة.
  - ٧- يميل في شعره إلى القصيدة "اللقطة" أو القصيدة "التهيد" والتي تحمل رغم قلة عدد أبياتها طاقة إبداعية عالية لا يملك المتأمل الجيد للشعر إلا أن يتأثر بها.

٨- ومن الظواهر العامة في جملة شعره ، وليس في حديثه عن المرأة فحسب :

- جمال الإيقاع ، وبساطة الأداء ، وسهولة التصوير .
  - الاعتماد أحيانا على القص والحكاية ، ليحدث عند المتلقى ضربا من التعاطف ، والمشاركة .
  - يفيض شعره بالوجدانية ، والبوح ، والبث ، والحنين ، والتلهف ، والشهوة أحيانا .
  - يشكل القرآن الكريم لدى الشاعر بعض أنساقه اللغوية ، ويستلهم منه مفرداته ، وبعض صوره الشعرية .
  - لا يكتفي بالوصف المسطح للأشياء ، بل يحاول أن يتعمق فيها من خلال صورته .
- هذا وهناك بعض النتائج الجزئية الأخرى ، يحسن مطالعتها في سياقها من البحث .

والحمد لله أولا وآخرا

---

## المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم
- ٢- خصائص الأسلوب في الشوقيات د. محمد الهادي الطرابلسي منشورات الجامعة التونسية سنة ١٩٨١م.
- ٣- الخطيئة والفكير د. عبد الله الغدامي ط: النادي الثقافي - جدة - الطبعة الأولى سنة ١٩٨٥م.
- ٤- ديوان امرئ لبقيس تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف مصر سنة ١٩٩٦م.
- ٥- ديوان طرفة ابن العبد تحقيق درية الخطيب ط: مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٧٥م.
- ٦- ديوان المنتبي شرح أ. عبد الرحمن البرقوقي ط: دار الكتاب العربي / بيروت سنة ١٩٧٩م.
- ٧- ديوان النابغة الذبياني - تحقيق د. شكري فيصل ط: دار الفكر/دمشق سنة ١٩٦٨م.
- ٨- الرومانتيكية د. محمد غنيمي هلال ط: دار الكتاب العربي بيروت.
- ٩- الرومانسية الأوربية بأقلام أعلامها. ترجمة د. عيسى العاقوب - ط: دار الفرجاني سنة ١٩٩٣م.
- ١٠- سلطان العويس الأعمال الشعرية الكاملة - دار العودة - بيروت ١٩٩٩م.



- ١١- شرح المعلمات السبع للزوزني ط: مكتبة المعارف بيروت سنة ١٩٨٥م.
- ١٢- شعراء دولة الإمارات العربية المتحدة د. يوسف خليل ط: ندوة الثقافة والعلوم - دبي ١٩٩٤م.
- ١٣- العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده ، لابن رشيق القيرواني - تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد - ط: دار الجيل بيروت.
- ١٤- فن الشعر د. احسان عباس ط: بيروت.
- ١٥- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير - تحقيق د. بدوي طبانة وحفني شرف ط: دار الكتب المصرية.
- ١٦- منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني تحقيق : محمد الحبيب بن خوجة/ تونس سنة ١٩٦٦م.
- ١٧- النقد الأدبي الحديث د. محمد غنيمي هلال ص ٢٨ ط: نهضة مصر للطباعة والنشر سنة ١٩٩٧م.